Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (5) June (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

حوار الأنبياء مع أقوامهم في سورة هود دراسة في ضوء نظرية المساءلة

م.د محمد صادق شمخي العبد الله
المديرية العامة لتربية البصرة

Dialogue of the prophets with their people in Surah Hud Study in light of the theory of questioning

Dr. Mohammed sadq shamke
sadqmohammed046@gmail.com:E-mail

الخلاصة

الحوار مفتاح التواصل المعرفي مع الآخر لأجل تقريب المسافة بين الطرفين بنقل فكر كلٌ منهم الى الآخر، واللغة هي القناة الحاملة لرسالة كلٌ منهم، فاللغة مرآة الفكر، إنّ مقاربة (ميشال ماير) مقاربة فلسفية لسانية حجاجية ،وقد فعل رسل الله (عليهم السلام)، خاصية المساءلة في حواراتهم مع أقوامهم لدفع الفكر إلى مستوى أعلى مما كانوا عليه، فقدموا لهم إشكالات متعددة على معتقداتهم الخاطئة، وكذلك قدّمت تلك الأقوام مجموعة من الإشكالات التي تمثل الفكر السائد في تلك الحقبة، وأجاب الرسل عن تلك الإشكالات بخطاب يتسم بالتهذيب و بالحجة الواضحة التي استيقنتها أنفسهم ونكروها عنادا تشبثا بما وجدوا عليه آبائهم . **كلمات أفتتاحية : حوار الأنبياء ، سورة هود ، نظرية المساءلة ، الإشكال ، ميشال ماير ، السؤال .**

Dialogue is the key to cognitive communication with the other in order to bridge the gap between the two parties by conveying the thought of each of them to the other, and language is the channel that carries the message of each of them, as language is the mirror of thought. Michel Meyer's approach is a philosophical, linguistic, and argumentative approach. The Messengers of God (peace be upon them) used the characteristic of questioning in their dialogues with their people to push thought to a higher level than it was, so they presented to them multiple problems regarding their false beliefs, and those peoples also presented a group of problems that represent the prevailing thought in that era, and the Messengers answered those problems with a discourse characterized by refinement and clear argumentation that their souls were certain of and they denied it stubbornly, clinging to what they found their fathers upon.

مقدمة

يعدّ الحوار من أهم قنوات التواصل المعرفي يوظفه المتحاوران؛ لإيصال فكر كل واحد منهم إلى الآخر، ويعتمد نجاح الحوار على ما يمتلكه المتحاوران من حجج واستراتيجيات خطابية تمكنهما من إقناع كل من منهما الآخر. الحوار نوع من التفاعل اللفظي يلتزم فيه المتخاطبون بأن يجادلوا، وأن يسجلوا نقاطا على بعضٍ، وأن يتفاوضوا للوصول إلى حلول أو عدم الوصول. يرى(ميشال ماير) إنّ اللغة إثارة للسؤال ومعالجة لما هو مشكل، وهذه الخاصية الإستشكالية هي الإطار العام للنشاط البشري، فالناس يعيشون ويتحركون بارتباط مع المشاكل والأسئلة التي تطرح عليهم أو يلاقونها، مما يجعل من استعمال اللغة معالجة/حلا للمشاكل. وقد وظّف أنبياء الله الحوار مع أقوامهم لإقناعهم بأنّهم رسل الله إليهم، وللإيمان بوجود خالق لكون يستحق العبادة، وقد إمتاز حوارهم بخاصية التفاعل الناتجة عن تحريك لعقول المنكرين لوجود الباري جل شأنه أو للمشركين بعبادته، فيخاطب الفطرة الكامنة في قلوبهم بعيدة عن الشهوات والعصبية .وقد نتج هذا التفاعل في حوارهم بإثارة مجموعة من الأسئلة ، فينقلوا ما عندهم من دلائل وآيات على ثبوت دعواهم على شكل أسئلة، واعتماد هذا النوع من الحوار على الانتقال من الذات الخالصة إلى الذات الأخر، فتتشابك معه محاولة منها لأيقاظ الشعور الباطني أو العقل المجرد الذي تراكم عليه الدرن. وعليه جاءت هذه الدراسة للإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما الأسئلة والأجوبة في حوار الرسل (ع) مع أقوامهم ؟
- ما الأدوات اللسانية التي وظفت للتعبير عن مقاصد كل طرف في الحوار؟
- هل وظّف الرسل البُعد الأخلاقي في حوارهم؟ وما غايته ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسم الباحث البحث إلى مبحثين:- الأول منها، يختص بتعريف بنظرية المسألة، والثاني: تحليل حوار الأنبياء مع أقوامها في ضوء نظرية المساءلة ، وخاتمة .

المبحث الأول تعريف بنظرية المساءلة:

نظّر ميشال ماير (Michel Merer) إلى مقاربة فلسفية لسانية لتحليل الخطاب، فهو فيلسوف بلجيكي، عمل استاذاً في جامعة بروكسل، ومديراً للمجلة الدولية في الفلسفة[١]. جاءت نظرية المساءلة لحلِّ أزمة العقلانية السائدة في الفكر الغربي ترجع هذه الأزمة إلى ما فرضته الفلسفة الأرسطية من أسس في التفكير العقلي المبنية على المقتضى وعدم التناقض، وكذلك للرد على ما جاءت به فلسفة ديكارت في العصر الحديث – أنا أفكر أنا موجود – إذ جعل من الفلسفة أمراً متعالياً من الوجود، وجعل اثبات وجود الذات من حيث هي موجودة مفكرة، فبذلك تكون فلسفته صبغة لإثبات الذات، وهذه الفلسفة لم تدوم طويلاً فجاءت بعدها فلسفات أسقطت هذا الوهم، فدخل العقل الغربي في إشكالية فلسفية ، وتولدت منه عدّة إشكاليات تتصل بالعقل وما يتفرع منه[٢].جاء (ميشال ماير) برؤية جديدة تعالج الخطاب، تدمج بين اللغة والعقل بل منطق الفلسفة لديه هو (اللغة) لذلك يعرف (اللوجوس) بأنه اللغة والعقل فيكون ((اللوجوس كلام العقل الذي يدرك نفسه في مداه (اتساعه) دون أن يحدّه اتجاه مخصوص ويعرفه آنذاك بأنه "العقل المتكلم"))[٣].ويمكن لنا أن نلخص فكرة (ميشال) بأن الفلسفة لها وظيفة أساسية على ضوئها تتبني المعرفة وهي المساءلة ((فإنّ التفكير عند (ميشال ماير) يعني طرح الأسئلة، والقدرة على الإستشكال، وحتى تكون هذه الصيرورة منتجةً، يرسم ميشال ماير المسافة بين الأسئلة والأجوبة، فهذه الأخيرة ليست جاهزة قبلية، أو تحصيل حاصل، إنّها اكتشاف.))[٤] وبذلك أبعد المعرفة الإنسانية عن المعيار القضوي والأجوبة القبلية، فالاستشكال لديه يفتح باب الاكتشاف والبحث؛ لأنّ الجواب لا يعني إغلاق البحث، ثم أنّ الأسئلة هي غير الأجوبة، وإلا لكان الفكر حلقة مفرغة على قرار ما يتم في الاستنباط الشكلي، وهذا الاختلاف بين السؤال والجواب يطلق عليه (ميشال) بـ(الاختلاف الشكلي)[٥]. وتقوم نظرية المساءلة على اعتبار الآخر والتعدد، فالآخر الذي يقوم بدور المشكل أو الإجابة مما يؤدي هذا التفاعل تطور المعرفة، يقول ميشال: ((حيثما يوجد سؤال كامن فثمة نقاش.))[٦] فعرّف السؤال بأنه: ((حاجز أو صعوبة أو ضرورة اختيار، فهو بالتالي نداء إلى اتخاذ قرار.)) [٧]. ويرى بأنّ المساءلة خاصية متأصلة في اللغة تطبع كل الإنجازات التلفظية، وكل المبادلات الكلامية، فالنشاط الخطابي ليس إلاّ مساراً للمساءلة؛ لأنّه يعدّ اللوجوس زوج مركب من السؤال والجواب[٨].اللغة لديه إثارة لسؤال ومعالجة لما هو مشكل، وهذه الخاصية الاستشكالية هي الإطار العام للنشاط البشري، فالناس يعيشون ويتحركون بارتباط مع المشكل والأسئلة التي تطرح عليهم، أو يلاقونها؛ وبذلك تكون اللغة استعمالا لمعالجة المشاكل فـ((كلّ ملفوظ إنّما هو إجابة عن أسئلة ضمنية))[٩]. السؤال حدث كلامي يتولد عن هذا الحدث نقاش وهذا النقاش ((يولّد بدوره حجاجاً فالحجاج لديه محايث لاستعمال الكلام؛ لأنّ الكلام يتضمن بالقوة سؤالاً يستمد منه دلالته، والحجاج لا يتصل بضرب من الخطابات مخصوص بل يشمل كل ضروب الخطاب الشفوي والمكتوب الأدبي وغيره.))[١٠]. وبهذا التصور بنى رؤيته للعلم وللأدب وللأخلاق وللبلاغة.عرّف البلاغة بأنّها: ((التفاوض حول المسافة الفاصلة بين الناس فيما يتعلق بمسألة المشكل))[١١]. وأعاد النظر في تعريف الحجاج ، فالحجاج عنده ((هو دراسة للعلاقة التي تجمع بين الصريح والضمني من الكلام)) [١٢] وكذلك أعاد النظر في مقومات الحجاج في الخطاب الإقناعي التي حدّدها المعلم الأول في ثلاثة:

١- الايتوس: أي ما يمتاز به الخطيب من خصال وأخلاق فاضلة.

٢- الباتوس: ما يحدثه الخطاب من انفعالات وأحاسيس لدى المتلقي.

٣- اللوجوس: أي الحجة أو مكونات الحجة التي من شأنها أن تحدث التأثير والاستمالة، وهذا ما يظهره الخطاب اللغوي، وهنا تظهر قدرة الخطيب في اختياره الأسلوب المؤثر المتضمن الصور البلاغية المناسبة وعرضه للأدلة.

فقد أتفق مع أرسطو في العلاقة الثنائية بين المتكلم والمخاطب حول مسألة ما؛ ولكنّه لم يقتصرها على الاستمالة والإقناع كما يراها (أرسطو)؛ لأنّ هذه الثنائية ((تعمل على تهيئة الفضاء الأمثل، لإثارة السؤال وإذكاء الجواب.))[١٣].

فعدّل هذه المقومات إلى (الأخلاق، والسؤال، والجواب) والركنان الأخيران يشكلان الإستشكال، وهما تفريع (للوجوس) الارسطي[١٤].

ومما أدخل نظريته الفلسفية إلى الدرس اللساني توظيفه لـ((مفهومين أساسيين في عملية الحجاج هما: "الضمني" "والمصرح به". فالمصرح به هو ظاهر السؤال، أمّا ما هو ضمني فتلك الامكانات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد))[١٥].فـ((الضمني في الخطاب تقدمه أدوات لسانية خاصة متمحضة لإخراجه مخرجاً حجاجياً))[١٦] ويكون المخاطب المسؤول عن تأويل ما يقصده المتكلم، فالمتكلم عليه أن يقصد ما يترتب على استعمال هذه الأدوات؛ وبذلك يكون خطابه محددًا لما يريد إبلاغه، ولا يحتمل معانيا متعددة، ويقول (ديكرو) في هذا الصدد: ((يوجد في المعنى الحرفي الظاهر الصريح للجملة علامات وإشارات حجاجية تكون سبباً في ظهور الضمني المتعلق بمقتضيات الأحوال والمقامات، كما تكون سبباً في قدح نتائج قد تكون ناجحة أو غير ناجحة في عملية الإقناع التي تقود إلى تسليم المخاطب وإذعانه))[١٧] وقد أطلق على هذه الأدوات اللسانية عدّة تسميات منها: المشيرات (Indicaterurs)، والثوابت (constantes) والمتغيرات (variables) في مواقع مختلفة من كتابه[١٨].ويرى بأنّ هذه الأدوات اللسانية التي أطلق عليها بالمشيرات والمتغيرات والثوابت توظف في الخطاب لأجل ((أن تضاعف المعنى الحرفي وتكثره وتخرج المعنى الضمني وتجعله أكثر وضوحاً وتلبسه لبوساً خاصاً بحيث يكون ذا طاقة حجاجية مهمة تؤهّله لأن يأخذ درجته المناسبة في السلم الحجاجي))[١٩].ومما تقدم يتبيّن أنّ مقاربة (ميشال ماير) مقاربة فلسفية لسانية تنطلق من اللغة، ويرى بانّ اللغة جوهرها السؤال، إذ أنّ كلّ ملفوظ إنّما هو إجابة عن سؤال ضمني، وبأنّ هناك مؤشرات أو أدوات لسانية تقدح ما يعنيه المتكلم من خطابه، وإنّ الحجاج يقوم على المفاوضة بأن يقوم الطرفان بتقريب المسافة بينهما أو زيادتها، وهذه العملية الحجاجية على مستويين، المستوى الأول: البلاغي الذي يلعب دوراً فعالاً إذ يقوم بخلق معنى يصدم به من لا يشاطره في الرأي، ويكون منشأ لإثارة سؤال وتعيين جوابا محددا والمستوى الآخر: العلاقات الخطابية (الأخلاق والسؤال والجواب).

المبحث الثاني الإشكاليات في سورة هود

أولاً: حوار نبي الله (نوح) عليه السلام مع قومه.

ابتدأت سورة هود بذكر حوار (نوح) (ع) مع قومه، وهذه المحاورة تمثل طفولة التفكير العقل البشري وسذاجته كما سيتبيّن، وإنّ هذه السذاجة في التفكير ستنتقل إلى الأجيال اللاحقة، ولذلك عرضها القرآن الكريم على قوم الرسول الأعظم (ص) ليبيّن لهم بأنّ ما توصلت إليه أفكار قومه لم تكن إلا أفكاراً بالية أحتج بها الإنسان القديم، فقال تعالى شأنّه في بداية سورة هود ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٢٠] فالآية القرآنية تحث رسول الله محمد (ص) في الاستمرار في الدعوة لله وعرض الحجج مرة بعد مرة، وإنّ ما أُقترِح عليك أو ما سُيقترَح عليك، لا تبالي به، فأنت رسول الله وظّيفتك الإنذار. وخص القرآن بذكر هذين الإشكالين؛ لأنّهما يمثلان الإشكالات الأولى التي أشكل أقوام الأنبياء بها على رسولهم . قال الله تعالى في محكم آيات كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٢١]. تضمن خطاب قوم ((نوح)) عليه السلام مع نبيهم مجموعة الأسئلة المصرح بها وبعضها غير مصرح بها .

ويمكن تمثيل إشكالياتهم في المخطط الآتي:

النتيجة = إنك كاذب في دعواك

- القول ٣ ← ق٣ صدقك البسطاء الذين يصدقون كل ما يقال
- القول ٢ ← ق ٢ لم يصدقكم أصحاب النظر والفكر من الشرفاء
- القول ١ ← ق ١ (الرسل لا تكون من جنس البشر)

وبعد أن قدم أصحاب (نوح) عليه السلام إشكالياتهم ، توصلوا إلى بطلان دعوى (نوح) (ع) والقطع بذلك، فقالوا ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ فاستعمل حرف الاضراب (بل) للانتقال من حالة الشك إلى حالة القطع بكذب (نوح) (ع) وأتباعه قال ابن عاشور في تفسيرها: ((إبطال للمنفي كلّه الدال على صدقه في دعواه بإثبات ضد المنفي، وهو ظنهم إياهم كاذبين؛ لأنه إذا بطل الشيء ثبت ضدّه فزعموا نوحاً عليه السلام كاذباً في دعوى الرسالة وأتباعه كاذبين في دعوى وصول اليقين بصدق (نوح) عليه السلام بل ذلك منهم اعتقاد باطل، وهذا الظن الذي زعموه مستنداً إلى الدليل المحسوس في اعتقادهم، واستعمل الظن هنا في العلم... وهو إطلاق سائق في الكلام))[٢٢].

- الإشكال الأول:

ابتدأت محاورة (نوح) (ع) مع قومه بقوله: ﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ وهذه الجملة إجابة عن سؤال ضمني، فأنّ استعماله لـ(إنّ) لتأكيد الخبر في ذهن السامع لتردده بمضمون الخبر، فالسؤال المقدر هو: ما هدفك أو ما تبتغيه من وراء هذه الدعوة؟ فأجاب بأنّ الغرض من ذلك هو الإنذار ((وليس له من الأمر شيء أزيد من أنه واسطة يحمل الرسالة))[٢٣] بعد سماع الإجابة يتولد سؤال آخر تحمله كلمة (الانذار) كأنه قيل بمَ تنذرنا فجاء الجواب ﴿أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ﴾، قال ابن عاشور: ((ويجوز كونها تفسيراً لـ(نذير) لما فيه (نذير) من معنى القول))[٢٤].

- الإشكال الثاني:

كيف يمكن للجنس المادي البشري ليكون قناة اتصال مع الله ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِثْلَنَا﴾[٢٥] وقد تكرر هذا الإشكال من أقوام متعددة على مرّ العصور لذلك تعدد ذكره في حوارات متعددة في القرآن[٢٦]. وهذا يدل على ترسخ هذا الإشكال في ذهن البشرية. وقد وظف أسلوب الحصر لقصره على صفة واحدة مشتركة بين الجميع وهي الجسمانية، وسلب كل الصفات والخصائل الأُخرى غير المادية ، ويمكن تضعيف المعنى الحرفي بما ذكره المفسرون ومنهم الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) بعد ما فسّر (الملأ) في الآية بالأشراف، فيكون قول الأشراف ((تعريض بأنهم أحق منه بالنبوة، وأنّ الله لو أراد أن يجعلها في أحدٍ من البشر لجعلها فيهم، فقالوا: هبْ أنك واحد من الملأ وموازٍ لهم في المنزلة، فما جعلك أحق منهم ؟))[٢٧]. فيكون هذا إشكالاً ضمنياً آخر أشار إليه كلمة (الملأ). الإجابة على الإشكال الثاني: إنّ اشتراك البشر في صفة الجسمانية، وهي أمر مادي، لا يعني ذلك المساوات في كل شيء، فالإنسان جسد وروح وهي جانبة ملكوتية، وفيها يحصل التفاوت فهناك من يعمل على تخليصها من الشوائب ليرتقي بها إلى صفات الكمال، فتكون محلاً لحمل الرسالة الإلهية. يقول الرازي(ت ٦٠٦هـ) في ذلك: ((حصول المساوات في البشرية لا يمنع من حصول المفارقة في صفة النبوة والرسالة)) [٢٨] والدليل على أنّ الله سبحانه وتعالى اصطفاه دون غيره أيّده بالمعجزة ((الدالة على صدق الرسول في دعوى الرسالة فإن الرسالة نوع من الاتصال بالغيب خارق للعادة الجارية لا طريق إلى العلم بتحققه إلاّ بوقوع أمرٍ غيبي آخر خارق للعادة يوقن به كون الرسول صادقاً في دعوى الرسالة))[٢٩]. وذكر نوح (عليه السلام) دليل على اصطفائه من دون غيره، بأنّه صاحب معجزة فقال لهم: ﴿إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾ فالمراد من البيّنة هنا ((الحجة الواضحة، تطلق على المعجزة، فيجوز أن تكون معجزته الطوفان، ويجوز أن تكون له معجزات أخرى، فإنّ بعثة الرسل (عليهم السلام) لا تخلوا، والمراد بالرحمة نعمة النبوءة، والتفضيل عليهم الذي انكروه مع ما صحبها من البيّنة، لأنها من تمامها، فعطف الرحمة على (البينة) يقتضي المغايرة بينهما))[٣٠].وقد عمل (نوح) (ع) على تقليص المسافة بينه وبين قومه فوظّف البعد الأخلاقي، إذ بدء الحوار معهم بندائهم بـ(ياقومي) ((واختيار استحضارهم بعنوان قومه لاستنزال طائر نفورهم تذكيراً لهم بأنه منهم فلا يريد لهم إلاّ خيراً))[٣١].ووظف (نوح) (ع) الاستفهام التقريري في قوله ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ فهذا السؤال يعمل على تذكيرهم بحقيقة كانت في نفوسهم والاعتراف بها. ووظف الاستعارة في قوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ ((إذ شبهت الحجة التي لم يدركها المخاطبون كالعمياء في أنها لم تصل إلى عقولهم كما أن الأعمى لا يهتدي للوصول إلى مقصده فلا يصل إليه))[٣٢].

فالمستوى المشترك بين الأعمى وبينه قوم نوح (ع) عدم الاهتداء إلى ما به نجاتهم، وهذا المستوى يخلق لدى المتلقي ما يثيره إذ يتساءل لماذا قرن الأعمى بنا؟ فيكون منشئً لجواب فإنّ الصور البلاغية إذا ما طرحت في الخطاب ((يعني أن سؤالاً طرح فيه، والسؤال يستدعي بالضرورة جواباً عن السؤال المطروح وتأتي الإجابة بتجاوز ظاهر اللفظ الحامل .))[٣٣] استعمل نوح في هذه الصورة البلاغية أسلوبا مهذبا إذ وصف الحجة بالعمياء؛ لأنّها خفيت ولم يهتدوا إليها فأصبحت كالأعمى لم تصل لعقولكم، ولكن حقيقة الأمر بأن قومه لم يروها.

- الإشكال الثالث: جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾ تأتي هذه الإشكالية لتعزز الإشكال الأول والثاني، بأنّ هذه الدعوة لم يتعقلها ويصدّقها أصحاب النفوذ؛ لأنّهم أصحاب فكر ونظر لذلك أصبحوا من الأغنياء وأهل الفضل في قومهم، بل صدّق دعوتكم مَن لا يتسم بالفكر والنظر، لهذا لم يكونوا من أصحاب المال والجاه في قومهم.

وهذه الإشكالية كذلك نجدها متمكنة في العقل الجمعي للبشرية، فترى القرآن الكريم قد نقلها في مواضع متعددة منها في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ﴾[٣٤] فإنّهم يرون بأنّ أتباعهم لا يدل على الصواب ((من وجهين: رذالتهم في أنفسهم، وأنهم لم يفكروا فيه))[٣٥]. أجاب نوح(ع) على إشكالهم الثالث: إنّ الرسول وظيفته هداية الناس إلى طريق النجاة، وهذه الدعوة لم تكن مختصة بالأغنياء والوجهاء، بل تشمل كل طبقات المجتمع، فإيمان الفقراء و بعض الحرفيين بدعوتي إن كان لأجل قيام الحجة لديهم بصدق رسالتي، سينالهم من الله الثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، وأن كان إيمانهم لأجل المنافع الدنيوية التي يتوقعونها مني، فالله سبحانه وتعالى مطلع على ما في قلوبهم وسيحاسبهم عليه، وليس من حقي إبعاد هؤلاء المؤمنين عن دعوتي.فقال نوح (ع) ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ {٢٩} وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣٦] وقام نوح (ع) بتوقير أتباعه فقد أستبدل كلمة (الأراذل) التي تشعرهم بالاستحقار والإهانة بـ(الذين آمنوا)، وتضمن جوابه استفهاما استنكاريا بقوله: ((مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ)) ، إنّ القيام بهذا الفعل يترتب عليه أمرا خطيرا للغاية، وهو أن أكون ممن يُحل عليه سخط الله ، ومن حلّ عليه سخط الله لا شيء ينفعه بعد ذلك. فالاستفهام المجازي يصدم من لا يشاطر المتكلم وجهة نظره.

– **الإشكال الرابع:** إنّ(نوح) (ع) واتباعه لم يتسموا بمظاهر دنيوية تدل على فضلهم وعلو منزلتهم، كالمال والقوة، ولم يتسموا بمظاهر ملكوتية كالأخبار بالغيب، وإحياء الموتى وغيرهما مما هو خارق للعادة، حتى ينتخبوا لهذه الدعوة، فقد نفوا عن (نوح) واتباعه كل فضل ولذلك جاءت كلمة (فضل) نكرة في سياق النفي، قال الطباطبائي: ((واعممنا الفضل في كلامه للفضل من حيث الجهات المادية وغيره كعلم الغيب والقوة الملكوتية خلافاً لأكثر المفسرين حيث فسروا الفضل بالفضل المادي كالمال والكثرة وغيرهما، ولما يستفاد من كلامهم العموم لوقوع النكرة في سياق النفي، مضاف إلى أن ما يحاذي قولهم هذا من جواب (نوح) عليه السلام يدل على ذلك، وهو قوله تعالى ﴿قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٣٧]))[٣٨]. جاء جواب نوح (ع) بنفي الصفات التي يتوقعونها أن تكون في الأنبياء في قوله تعالى :﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٣٩] إنّ الصفة الوحيدة التي توجب إتباع الأنبياء والرسل هي صفة الرسالة، وهم بذلك يكونون أهل علم ودراية بما يصلح الناس، وبما يضرهم في دنياهم وآخرتهم، وهذه الرسالة تحمل شاهدا على صدقها وهي المعجزة.

فالرسل على مرّ العصور لم يكونوا أصحاب قُدرات خارقة قبل تكليفهم بالرسالة، ولم يدعوا أنّهم من غير جنس البشرية، بل كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ويكسبون معيشتهم من عملهم.

– **الإجابة الخامسة لنوح (ع) على إشكال ضمني:** في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ بعدما قطع قوم نوح(ع) بكذبه تولد لديهم إشكال آخر، ما الغاية من وراء هذه الكذبة إلا جمع المال ؟ وأتباعه اتبعوه لأجل أن يصيبهم شيء من ذلك، قال الرازي: ((كأنّه عليه الصلاة والسلام قال لهم إنّكم لمّا نظرتُم إلى ظواهر الأمور وجدتموني فقيراً وظننتُم أني إنّما اشتغلتُ بهذه الحرفة لأتوسل بها إلى أخذ أموالكم، وهذا الظن منكم خطأ، فإني لا أسئلكم على تبليغ الرسالة أجراً إن أجري إلا على رب العالمين فلا تحرموا أنفسكم من سعادة الدين بسبب هذا الظن الفاسد .)) [٤٠] وهذا ما أكده صاحب تفسير الميزان بقوله: ((يريد به الجواب عمّا اتهموه به من الكذب و لازمه أن تكون دعوته طريقا إلى جلب أموالهم و أخذ ما في أيديهم طمعا فيه فإنه إذا لم يسألهم شيئا من أموالهم لم يكن لهم أن يتهموه بذلك.)) [٤١]

اعتمد (نوح) (ع) في أجوبته على مفاوضة قومه بأن يبرز مواطن الأتفاق بينه وبين قومه، أو يقلل المسافة بينهما بتصويرها لتلك المسائل المستبعدة بصورة يمكن للعقل البشري تعقلها.ووظّف المجاز الذي ((يخلق المعنى ويصدم كل من لا يشاطر المتكلم وجهة نظره، وهو إلى ذلك طريقة التعبير عن الأهواء والانفعالات والمشاعر هي صورة من الإنسان مثلما يكون المجاز صورة من "الأسلوب"))[٤٢].

وكان خطابه يتسم بأعلى درجات التهذيب، فالتهذيب عنصر فعّال في الحوار يعمل على جلب قلوب المتحاورين، ففي بداية كل جواب نجد كلمة (ياقومي)، وفي بداية حواره أبعد عن نفسه إشكالية الانتفاع من وراء هذه الدعوة، فقال:﴿ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بل أعرب عن خوفه عليهم إن لم يستجيبوا له، فهذا الخوف منشأه حبّه لقومه فقال: ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ فجاءت هذه الآية لترفع ما تثبته كلمة (نذير) من ثقل على النفوس ((لأن شأن النذارة أن تثقل على النفوس، فكانت جديرة بالتعليل لدفع الحرج ما يلاقونه)). [٤٣]

ثانياً: حوار نبي الله هود (عليه السلام) مع قومه:

دعا هود (عليه السلام) أبناء عمومته وعشيرته إلى عبادة الله وحدّه ، وترك عبادة الأوثان، فقال جلّ جلاله ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾[٤٤] فبدأ خطابه بأسلوب التنبيه بـ(يا قوم)، لأجل استدعاء أبناء قومه لإبلاغهم أمراً يستدعي أقبالهم عليه؛لأهيمته وعظيم خطره.

– **الإشـكال الأول:** وفي النص القرآني المتقدم إجابة على إشـكال ضـمني، بما إنّ القرآن الكريم قد نزل في مكة وأبناءها ينتمون لقبيلة واحدة، فيرون أنفسهم متساوين في هذا الانتماء، ، فيستعبدون أن يختص واحد منهم بالنبوة، فكان هذا النص جواباً لإشكال قائم في نفوس قبيلة قريش، فذكرهم بأنّ هوداً كان واحداً من عاد، وأنّ صالحاً واحداً من ثمود لإزالة هذا الإشكال.

– **الإشـكال الثاني** : بعد أن دعا (هود) (عليه السـلام) قومه إلى التوحيد ونبذ عبادة الأوثان، تولد سـؤال أو إشـكال في ذهن قومه. لماذا نترك عبادة هذه الآلهة؟ وكل واحدة منها قد استغل بأمرٍ يدبره ، أليس وقوتنا منشؤها هذه الآلهة؟فأجاب هود(عليه السلام) عن هذا الإشكال بأن الله سـبحانه وتعالى هو القادر على أن يزيد في قوتكم ويرزقكم أكثر مما تتصـورون، فقال جلّ جلاله ﴿وَيَاقَوْمِ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِـلْ السَّـمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[٤٥] ((وإنما قصـد اسـتمالتهم إلى الإيمان وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوّة؛ لأنّ القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات ، حرّاصاً عليها أشد الحرص ، فكانوا أحوج شيء إلى الماء)) [٤٦] فطلب منهم الاستغفار كناية عن عدم الشرك ((لأن استغفار الله يستلزم الاعتراف بوجوده ويستلزم اعتراف المستغفر بذنب في جانبه ولم يكن لهم ذنب قبل مجيء هود عليه السّلام إليهم غير ذنب الإشراك إذ لم يكن له شرع من قبل .)) [٤٧]

– **الإشـكال الثالث:** اتهامه بالجنون قال تعالى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُـوءٍ﴾ أصـاب (هود) الجنون ((مكافأة لك منها على سـوء فعلك بسـوء الجزاء، فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي بهذيان المبرمين))[٤٨]. وهذا الاتهام له بالجنون يلوّح إلى تهديد الأخرين بأن لا يستمعوا إليه وإلا أصابهم ما أصاب نوح (ع) من العقاب . أجاب بالتحدي، إن كانت هذه الآلهة مؤثرة في الكون وقادرة على أن تضرّ من لا يؤمن بها ، فأنا أجدد أمامكم رفضـي عبادتها ولكل ما تعتقدون فيها، وأشـهدكم على أني كافر فيها، ولتفعلوا بي كل ما تقدرون عليه . وتحديه هذا يَعدّ ((معجزة قاهرة، وذلك أن الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظيم وقال لهم: بالغوا في عداوتي وفي موجبات إيذائي ولا تؤجلون، فإنه لا يقول هذا إلا إذا كان واثقا من عند الله بأنه يحفظه ويصونه عن كمد الأعداء)) [٤٩] وإشكالهم هذا يتضمن تناقضا يدل على سذاجة عقولهم ، إذ لو كانت هذه الآلهة هي التي أصابته بالجنون بمعنى أنها قادرة على تأثير فيه وهذا التأثير لابد أن يكون لصالحها ، بينما كان هذا التأثير ضدها، فهو تعرض للآلهة بالسوء ونال منها قبل الإصابة بالجنون وبعد الإصابةٌ به وقد استمر في ذلك ولم يتغير شيء بل كان تعرضه لها أقوى من ذي قبل . وأجابهم جواب ثانٍ، بأنه لا مؤثر في الكون غير الله سـبحانه وتعالى في قوله ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥٠] ((وفيه تعليل لنفي ضرهم بطريق برهاني يعني أنكم وأن لم تبقوا في القوس منزعا وبذلتم في مضـادتي مجهودكم لا تقدرون على شـيء مما تريدون بي فأني متوكل على الله تعالى واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يصـدر عنكم شيء ولا يصيبني عنكم ولا يصيبني عنكم أمر إلا بإرادته)) [٥١]. يعدّ هذا التحدي بنفسه معجزة عندما أشكلوا عليه بأنه لم يأتي ببينة في قولهم ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٥٢] فلم يذكر القرآن الكريم معجزة هود (ع) فمن المستبعد جدا أن يهمل هود (ع) في حواره الإجابة عن هذا الإشكال .

– **الإشكال الرابع:** إشكال ضمني تقدم في حوار (نوح) عليه السلام مع قومه فقول (هود) ﴿يَاقَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[٥٣]. فالسؤال الضمني، فعل العقلاء لابدّ أن يكون لغرض وهدف محدد فما غرض (هود) (عليه السلام) من هذه الدعوة ؟ غير المنفعة الشخصية.جاء جواب (هود) (عليه السلام) لينفي الغرض الدنيوي والشخصي الذي يعود عليه. إنّ الجزاء الذي يبتغيه أسمى مما تظنون((إنّما أطلب به جزاء من الله الذي أوجدني وأبدعني، أفلا تعقلون عني ما أقول لكم حتى يتضح لكم أني ناصح لكم في دعوتي، ما أريد إلاّ أن أحملكم على الحق))[٥٤].

ثالثا: حوار نبي الله صالح (ع) مع قومه

من الحوارات الأخرى التي ذكرها القران الكريم في سورة هود (ع) حوار نبي الله صالح (ع) مع قومه، عندما دعا قومه إلى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام. وكان ذا شأن في قومه، لذلك لم ترد عليه بعض الإشكاليات التي وردت على الأنبياء السابقين ، فكانت إشكالاتهم على النحو الآتي:

الإشكال الأول : بعد ما قام صالح(ع) بدعوة قومه الى عبادة الله وحده في قوله:﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ [٥٥] أجاب عن سؤال ضمني يتبادر إلى أذهان المشركين ، لماذا نبعد الله وحده ؟ ولسرعة هذا التبادر إلى الأذهان جعل الجواب متصلا بدعوته، فأجاب بقوله: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [٥٦] عمل صالح (ع) على تقريب أبناء قومه إليه لإزالة الإشكاليات المترسخة في أذهانهم وبذلك يقلص المسافة بينه وبين ما يدعو إليه، فكرر نداءه لهم بـ (ياقومِي) لاستعطافهم واستدعاء قلوبهم لتقبل على ما يريد إبلاغه لهم .

قدم إجابتين على إشكالهم الأول: الإجابة الأولى، بأن الله سبحانه وتعالى أوجد الأنسان بعد أن لم يكن موجودا في هذا العالم، وهذا الإيجاد لم يكن لآلهتكم المزعومة أي دور فيه وهم يقرون بذلك، والمنشئ والموجد أحق أن يتبع. وآلهتكم أنتم أنشأتموها بأيديكم.

الإجابة الثانية: إنّ الله سبحانه وتعالى فطر الناس على كيفية الاستفادة من خيرات الارض ومنافعها ، وهذا يتطلب الاعتراف بوحدانيته والإقرار بها، وأن لا يشرك في عبادته أحد ، فالشرك ظلم عظيم لا يغفر إلا بالرجوع إلى الله سبحانه وتعالى((وفرع على التذكير بهذه النعم أمرهم باستغفاره والتّوبة إليه، أي طلب مغفرة أجرامهم ، والإقلاع عمّا لا يرضاه من الشرك والفساد. ومن تفنّن الأسلوب أن جعلت هذه النعم علّة لأمرهم بعبادة الله وحده بطريق جملة التّعليل ، وجعلت علّة أيضاً للأمر بالاستغفار والتّوبة بطريق التّفريع .)) [٥٧]

قال تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [٥٨] وقد وظف نبي الله صالح (ع) أسلوبا مجازيا لخلق صورة تصدم الطرف الأخر وتخلق فيه إشكالية يبحث المتلقي عن إجابة لها ، وهي استعارته لكلمتي (قريب ومجيب) للرأفة وللإكرام.

الإشكال الثاني : بأن دعوة صالح (ع) كانت منافية لهويتهم ولتراثهم، فعبادة الأصنام سنة متبعة عندهم ورثوها من آبائهم وأجدادهم، والتخلي عنها يتطلب فقدان لهذا التاريخ العظيم لهم وبذلك يفقدون مكانتهم عند الأمم الأخرى((وعبّروا عن أصنامهم بالموصول لِمَا في الصّلة من الدّلالة على استحقاق تلك الأصنام أن يعبدوها في زعمهم اقتداءً بآبائهم لأنّهم أسوة لهم ، وذلك ممّا يزيد الإنكار اتّجاهاً في اعتقادهم .)) [٥٩] لذلك عندما سمعوا دعوة صالح (ع) اندهشوا من قوله وأصابهم اليأس مما كانوا يتوقعونه من خدمته لعشيرتهم ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [٦٠]((أي كنت مرجواً لخصال السيادة وحماية العشيرة ونصرة آلهتهم))[٦١] واستعملوا الاستفهام للتوبيخ والإنكار عليه ((و الاستفهام في مقام التعليل لما قبله محصله أن سبب يأسهم منك اليوم أنك تنهاهم من إقامة سنة من سنن مليتهم و تمحو أظهر مظاهر قوميتهم فإن اتخاذ الأوثان من سنن هذا المجتمع المقدسة، و استمرار إقامة السنن المقدسة من المجتمع دليل على أنهم ذوو أصل عريق ثابت، و وحدة قومية لها استقامة في الرأي و الإرادة.)) [٦٢] . فكان جوابه على اتباع سنة الأباء أنّها لا تدفع عني عذاب الله سبحانه وتعالى بعد أن أتخذني نبيا ورسولا لقومي ، وأيدني بالحجة الواضحة ((وأعطاني الله الرسالة فأمرني بتبليغ رسالته ... ففي الكلام جواب عن كلتا حجتيهم و اعتذار عما لاموه عليه من الدعوة المبتدعة.)) [٦٣]

الإشكال الثالث : أدعوا بأنه لم يقم بينة على صدق دعواه والمراد من البينة هنا المعجزة، فالمعجزة من شأنها أن تزيل الشك عن النفوس، وكذلك ترفع تهمة الكذب وسوء الظن بصاحبها، قالوا ﴿ وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [٦٤]أجاب على هذا الإشكال بمعجزة حسية بعد أن طلبوا منه أن يخرج من جوف جبل أشاروا إليه ناقة، فدعى الله سبحانه وتعالى فخرجت الناقة مثلما أرادوا، وهي معجزة من عدّة وجوه ((الأول : أنه تعالى خلقها من الصخرة ، وثانيها : أنه تعالى خلقها في جوف الجبل ثم شق عنها الجبل . وثالثها : أنه تعالى خلقها حاملاً من غير ذكر . ورابعها : أنه خلقها على تلك الصورة دفعة واحدة من غير ولادة ، وخامسها : ما روي أنه كان لها شرب يوم ولكل القوم شرب يوم آخر ، وسادسها : أنه كان يحصل منها لبن كثير يكفي الخلق العظيم ، وكل من هذه الوجوه معجز قوي)) [٦٥]

الخاتمة :

الحوار مفتاح التواصل المعرفي مع الآخر لأجل تقريب المسافة بين الطرفين بنقل فكر كل واحد منهم الى الآخر، واللغة هي القناة الحاملة لرسالة كلٌّ منهم، فاللغة مرآة الفكر، ويمكن إجمال أهم نتائج البحث بما يأتي:

- إنّ مقاربة (ميشال ماير) مقاربة فلسفية لسانية تنطلق من اللغة، وإنّ اللغة جوهرها السؤال، و هناك أدوات لسانية تقدح ما يعنيه المتكلم من خطابه.
- الحجاج عند (ميشال ماير) يقوم على المفاوضة بأن يقوم الطرفان بتقريب المسافة بينهما أو زيادتها، وهذه العملية الحجاجية على مستويين، المستوى الأول: البلاغي والمستوى الآخر: العلاقات الخطابية (الأخلاق والسؤال والجواب).
- اعتمد رسول الله في أجوبتهم على مفاوضة أقوامهم فأبرزوا مواطن الأتفاق بينهم وبين أقوامهم، بتصويرهم المسائل المستبعدة بصورة يمكن للعقل البشري تعقلها.
- كان خطاب رسول الله(عليهم السلام) في سورة هود يتسم بأعلى درجات التهذيب، فالتهذيب عنصر فعّال في الحوار يعمل على جلب قلوب المتحاورين، ففي بداية كل جواب من رسول الله (عليهم السلام) نجد كلمة (ياقومي)، وفي بداية حواره أبعدوا عن أنفسهم إشكالية الانتفاع من وراء هذه الدعوة بل أعربوا عن خوفهم عليهم إن لم يستجيبوا لهم .

الهوامش

(١) ينظر: البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال ماير، محمد علي القارصي، ضمن كتاب (أهم النظريات في الحجاج): ٣٨٧/١. وينظر، تاريخ نظريات الحجاج، فليب بروتون وجيل جوتييه ، ترجمة: محمد صـــالح الغامدي :١٠٤ .

(٢) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل: ١٠٤.

(٣) المصدر نفسه: ٣٩٢/١.

(٤) بلاغة الإقناع في المناظرة: ١٠٥.

(٥) المصدر نفسه: ١٠٥.

(٦) المصدر نفسه: ١٠٦.

(٧) المصدر نفسه:١٠٦.

(٨) بلاغة الإقناع في المناظرة :١٠٦.

(٩) الحجاج في الخطاب القانوني، عز الدين الناجح: ٢٧.

(١٠) بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة: ٣٩٤/١.

(١١) تاريخ الحجاج: ١٠٥.

(١٢)الحجاج في الخطاب القانوني: ٢٧.

(١٣) ينظر: بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة: ٣٩٩/١.

(١٤) ينظر: بلاغة المناظرة: ١٠٧.

(١٥) بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة: ٣٩٤.

(١٦) الحجاج في الخطاب القانوني: ٢٨.

(١٧) المصدر نفسه: ٢٨.

(١٨) المصدر نفسه: ٢٨.

(١٩) المصدر نفسه: ٢٨.

(٢٠) سورة هود: الآية ١٢.

(٢١) سورة هود: الآية ٢٥ – ٢٨.

(٢٢) التحرير والتنوير: ٤٤/١٢.

(٢٣) الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي: ١٧٤/١٠.

(٢٤) تفسير التحرير والتنوير ، محمد طاهر ابن عاشور: ١٢/ ٤٤ .

(٢٥) سورة هود: الآية ٢٧.

(٢٦) ينظر: سورة الإسراء: الآية ٩٤ وسورة القمر: الآية ٢٤، وسورة الفقران: الآية ٧.

(٢٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، الزمخشري :٢٦٥/٢ .

(٢٨) مفاتيح الغيب أو نفسير الرازي : ٢١٣/١٧.

(٢٩) الميزان في تفسير القرآن: ١٨٠/١٠.

(٣٠) تفسير التحرير والتنوير: ١٢/ ٤٤.

(٣١) المصدر نفسه: ٢٤٤/١١.

(٣٢) تفسير التحرير والتنوير: ١٢/ ٤٤.

(٣٣) بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة : ٣٩٦/١.

(٣٤) سورة الشعراء:١١١ .

(٣٥) نظم الدرر في تناسب الايات والسور، البقاعي: ١٧٠/٩.

(٣٦) سورة هود:٢٩-٣٠ .

(٣٧) سورة الأنعام: الآية ٥٠.

(٣٨) الميزان في تفسير القرآن: ١٧٨/١٠.

(٣٩) سورة هود:٥٠ .

(٤٠) مفاتيح الغيب أو تفسير الرازي :٢١٥/١٧ .

(٤١) تفسير الميزان :١٠/ ٢٠٧ .

(٤٢) بلاغة الحجاج من خلال نظرية المساءلة: ٣٩٥/١.

(٤٣)تفسر التحرير والتنوير :١٢/ ٤٤ .

(٤٤) سورة هود: ٥٠.

(٤٥) سورة هود: الآية ٥٢.

(٤٦)الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل :٢ / ٤٠٢.

(٤٧) تفسير التحرير والتنوير: ٩٦/١٢.

(٤٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل :٢ /٢٧٥.

(٤٩)مفاتيح الغيب أو تفسير الرازي: ١٣/١١ .

(٥٠) سورة هود:٥٦ .

(٥١) روح المعاني في تفسير القرآن، الالوسي:٨٣/١٢ .

(٥٢) سورة هود:٥٣ .

(٥٣) سورة هود: الآية ٥١.

(٥٤) تفسير الميزان: ٢٦٦/١٠ .

(٥٥) سورة هود:٥٦ .

(٥٦) سورة هود:٦١ .

(٥٧) تفسير التحرير والتنوير : ١٠٨/١٢.

(٥٨) سورة هود: ٦١ .

(٥٩) تفسير التحرير والتنوير : ١١٠/١٢.

(٦٠) سورة هود:٦٢ .

(٦١) تفسير التحرير والتنوير : ١١٠/١٢ .

(٦٢) تفسير الميزان : ٢٦٦/١٠ .

(٦٣) المصدر نفسه : ٢٦٦/١٠ .

(٦٤) سورة هود:٦٢ .

(٦٥)مفاتيح الغيب او تفسير الرازي : ١٩/١٨ .

المصادر والمراجع

القران الكريم

- أهم النظريات في الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، تونس،ط ١، كلية الاداب منوبة ، فريق البحث في البلاغة والحجاج، سلسلة اداب ، مجلد٣٩ ،١٩٩٨.
- بلاغة الإقناع في المناظرة، عبد اللطيف عادل، منشورات ضفاف، بيروت – لبنان ،ط١ ،٢٠١٣ م.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس ، د ط، ١٩٨٤م.
- تاريخ نظريات الحجاج، فليب بروتون وجيل جوتييه ، ترجمة: محمد صالح الغامدي ،جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية–الرياض، ط١ ،١٤٣٢هـ،٢٠١١م.
- الحجاج في الخطاب القانوني، عز الدين الناجح، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، تونس ، دار بوجميل للطباعة والنشر،ط١ ،٢٠١٢م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، عباس ومحمد محمود الحلبي وشركاهم - خلفاء ، ط١ ، ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ
- الميزان في تفسير القرآن الكريم، محمد حسين الطباطبائي، مطبوعات الأندلس العالمية، بيروت– لبنان، ط١ ، ٢٠١٠م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب الإسلامية، مصر– القاهرة، ط١ ،١٤٠٤ هـ– ١٩٨٤ م .
- روح البيان في تفسير القرآن، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ) صححه وظبطه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الفكر، لبنان – بيروت، (د– ت)